

العنوان:	تحقيق أبواب الربا فى كتاب المحلى لابن حزم الظاهرى : دراسة فقهية مقارنة
المؤلف الرئيسي:	كامل، عصام الدين فاروق
مؤلفين آخرين:	وقيع الله، مصطفى حسيذ(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2005
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 150
رقم MD:	697691
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
الكلية:	كلية الدراسات العليا
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	الفقه الإسلامى، الربا، ابن حزم الظاهرى، أبواب الربا فى كتاب المحلى
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/697691

للاستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب أسلوب الاستشهاد المطلوب:

أسلوب APA

كامل، عصام الدين فاروق، و وقيع الله، مصطفى حسين. (2005). تحقيق أبواب الربا في كتاب المحلى لابن حزم الظاهري: دراسة فقهية مقارنة (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، أم درمان. مسترجع من <http://697691/Record/com.mandumah.search/>

أسلوب MLA

كامل، عصام الدين فاروق، و مصطفى حسين وقيع الله. "تحقيق أبواب الربا في كتاب المحلى لابن حزم الظاهري: دراسة فقهية مقارنة" رسالة ماجستير. جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، أم درمان، 2005. مسترجع من <http://697691/Record/com.mandumah.search/>

جمهورية السودان
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
دائرة العلوم الشرعية
شعبة الفقه المقارن

تتقيق أبواب الربا في كتاب المحلى
للإمام حزم الظاهري
دراسة فقهية مقارنة

بحث مقدم لنيل درجة التخصص الاولى " الماجستير "

إشراف الدكتور:
مصطفى حسين وقيع الله

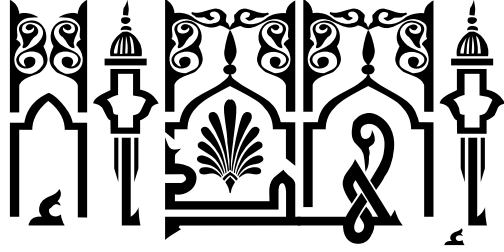
إعداد الطالب :
عصام الدين فاروق كامل

1426 هـ / 2005م

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ
الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا
بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)



إلى والدي الكريمين
إلى كل من علمني حرفاً
إلى كل طلاب الحق ودعاته

المقدمة

الحمد لله محل الحلال والآمر بالطيبات ، والحمد لله محرم الحرام والناهي عن
الخبائث والسيئات .

الحمد لله الذي أحل البيع ، وانعم به رزقاً للعباد ، والحمد لله الذي حرم الربا وعاقب
عليه يوم التناد .

الحمد لله الذي جعل كل ذلك إمتحاناً واختباراً وابتلاءً ، فالسعيد من اهتدى ، والشقي
من ضلّ وغوى .

اللهم صلى وسلم علي سيدنا وقُدوتنا وإمامنا وشفيعنا يوم القيامة محمد صلى الله
عليه وسلم ، الرسول المرتضى والنبي المجتبى ، وعلى اله وصحبه هداة الحق
ومصابيح الدجى .

وبعد

فاحمد الله جل وعلا ، أن يسر لي اكمال الدراسة بهذه الجامعة العريقة -
جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية - كلية الشريعة والقانون - وله الحمد على أن
هياً لي الالتحاق بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - شعبة الفقه المقارن ، من
نفس هذه الجامعة ، وبعد إكمال السنة الأولى التمهيدية ، وقع إختياري على موضوع
في الفقه المقلرن بعنوان :- (تحقيق أبواب الربا في كتاب المحلى لابن حزم
الظاهري - دراسة فقهية مقارنة) .

حرم الله تعالى على الناس بعضاً من المعاملات ، لخير يعود عليهم في الدنيا
والآخرة .

والتعامل بالربا من المحرمات العظيمة ، والمنكرات الجسيمة ، التي توعدها الله
صاحبها بالعقوبة الشديدة ، وهو من المعاملات التي تفشى التعامل بها في عصرنا
هذا .

التعريف بالبحث

هذا البحث عبارة عن دراسة فقهية مقارنة بين آراء ابن حزم والأئمة الأربعة ، في المسائل التي ذكرها ابن حزم في باب الربا من كتابه المحلى ، ووجه المقارنة في هذا البحث من جهة الموافقة والمخالفة .

أسباب اختيار البحث

- 1/ حاجة الناس الأكيدة في معرفة تفاصيل الأحكام عن الربا ، وهذا هو محل الدراسة والبحث كما في المحلى .
- 2/ إحياء لآراء الفطاحلة من العلماء مثل الامام ابن حزم ، وخاصة في مثل هذا الباب
- 3/ الحاجة لجمع مسائل عينية متفرقة في باب الربا ، ولعل في المحلى الكثير منها مطروق .

أهمية البحث

- تكمن أهمية هذا البحث ، في الاتي :-
- 1/ باعتبار تناول الشارع الحكيم الحديث عن الربا في مواضع عديدة من القرآن والسنة النبوية ، بل رتب علي ذلك عقوبة عظيمة في الدنيا والاخرة
 - 2/ باعتبار ان الربا من الجرائم المتفشية في واقع الناس

مشكلة البحث

تكمن مشكلة هذا البحث ، في تداخل مسائل الربا ، ولعل اصل ذلك لاختلاف في علة تحريم الربا ، وحاجة الناس اكيدة لمعرفة ما هو راجح في هذا الباب .

غرض البحث

- يهدف البحث لتحقيق امور ، منها ما يلي :-
- 1/ تحذير المسلمين من جريمة الوقوع في اكل الربا
 - 2/ السعي في معرفة ما هو راجح فيما وقع فيه الخلاف في بعض مسائل هذا الباب
 - 3/ ابراز الآراء الخاصة لابن حزم في هذا الباب ، باعتبار رؤيته الخاصة في عدم تعليل الاصناف الربوية
 - 4/ الدعوة لتعلم احكام هذا الباب

الدراسات السابقة

اما بالنسبة للدراسات السابقة في تناولها للربا واحكامه ، فهي علي قسمين :-
1/ كتب ومراجع فقهية قديما وحديثا ، وللربا فيها ابوابه الخاصة بتفاصيله المعلومة/
اما بالنسبة للدراسات المتخصصة الاكاديمية ، بحسب اطلاعالقليل فقد وقع نظري علي بحث بعنوان الربا والفائدة المصرفية - دراسة مقارنة بين النظام الاسلامي والنظم الوضعية ،وهو عبارة عن بحث دكتوراة مقدم من الباحث زياد نجيب خريس ، نالها من جامعة القرآن الكريم لعام 1418 هـ - 1998 م ، تعرض فيها الباحث الي قضية الفائدة المصرفية ، لعله يشير الي القرض بفائدة ، ويقارن بين النظام الاسلامي كمنهج وبين النظم الوضعية كفكرة في تلکم القضية ، ولم يكن بحثه دراسة متخصصة في مسائل بعينها كما هو حال بحثي هذا .

الجهد المبذول في البحث

بذلت في كتابة هذا البحث مجهودا وافرا متمثل في الاتي :-
1/ القراءة المتكررة لباب الربا في المحلي لإستخراج المسائل التي ذكرها ابن حزم ثم تصنيفها وترتيبها وتنسيقها .

2/ جلست الساعات الطوال ليلا ونهارا لطباعة هذا البحث ، وتدوينه
3/ كلفني هذا البحث مالا وجهدا وزمنا عند جمع المادة العلمية ، وذلك عبر السفر المستمر والاتيان الي المكتبة المركزية التابعة للجامعة

منهج البحث

سلكت في كتابة هذا البحث المنهج الاستقرائي الاستدلالي .
1/ حتي لا يلتبس علي القارئ في كلمة التحقيق المذكورة في عنوان البحث ، بان المقصود منها تحقيق مخطوطة لم يسبق لها الدراسة ، انما قصدت بالتحقيق هنا ، مجرد الدراسة الفقهية العلمية للمسائل المذكورة في هذا الباب ، وعذري في

اختيار لفظة التحقيق دون لفظة الدراسة ، لقوة المعني ، وإيقاعه في النفوس ، حيث اردت الإحكام والدقة في دراسة المسائل (1) .

2/ في المقارنة في دراسة مسائل هذا الباب ، اخترت بالذات لآراء ابن حزم مقارنة بآراء الائمة الاربعة ، لعلمي بالآراء الخاصة لابن حزم في هذا الباب .
3/ اخترت لمذاهب الائمة الاربعة في هذه الدراسة دون غيرهم ، لشهرة مذاهبهم ، وأقوالهم البارزة

4/ اما عملي في باب الربا من المحلي ، كان متمثلا في الاتي :-

أ/ وقع اختياري علي طبعة دار الافاق ، لتوفرها لدي

ب/ جمعت المسائل المطروقة في الباب ، ثم قمت بتصنيفها واختصارها وترتيبها وتنسيقها ، والغالب في ذلك الترتيب والتنسيق انه منطقي يتناسب مع موضوع البحث ، ثم كانت المسائل هي محل الدراسة والمناقشة والبحث

ج/ ثم اقتبست من كلام ابن حزم ، وجعلت في الغالب ذلك الاقتباس ، عناوين للفصول والمباحث والمطالب والمسائل ، مع التصرف أحيانا في بعض المفردات حين السياقة

د/ شرحت لبعض المفردات في كلام ابن حزم ، بحسب حاجة السياق الي ذلك
هـ/ حتى يفهم كلام ابن حزم المنقول نصاً ، شرحت لكلامه ، مختصراً ذلك ومختزله تحت عنوان صورة المسألة ، حيث به يفهم المقال .

و/ عزوت أقوال ابن حزم بأدلتها الي المحلي .

5/ أما عملي في أقوال المذاهب ، وسرد أدلتهم ، كان متمثلاً في الاتي :-

أ/ إستخرجت أقوال المذاهب بأدلتها ، من كتبها المخصوصة بها .

ب/ إكتفيت بمجرد الإحالة لمعرفة قول المذهب ، دون نقله نصاً ، طلباً للإختصار .

(1) التحقيق:- من حقق الشئ ، يقال ثوب محقق اذا كان محكم النسخ ، أنظر معجم مقاييس

اللغة لابي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ج2 ص16 - طبعة دار الجيل - بيروت -

لبنان - الطبعة الاولى - 1991م - تحقيق عبد السلام محمد هارون

ج/ أحياناً قد لأجد قول المذهب صريحاً ، فأعمد للإستنتاج مما هو مفهوم من سياق المعنى ، أو الرجوع الي أصل المذهب في المسألة المعينة ، وأستخلصه رأياً وقولاً للمذهب .

د/ عند سرد أدلة المذاهب ، ذكرت لبعض أدلتهم ، حيث الكفاية في ذلك ، وبه يتم المقصود ، وأقتصرت في الغالب على دليل أو دليلين حين الإستدلال .

و/ إن كان هنالك خلاف في المذهب الواحد في المسألة المعينة ، أذكر الغالب في المذهب وأجعله رأياً للمذهب بإعتبار أن الحكم للغالب ، دون الإشارة الي الخلاف في المذهب الواحد حتى لا يتشتت فكر وذهن القارئ .

6/ أما عملي في المراجع ، كان متمثلاً في الآتي :-

أ/ أوثق للمرجع إبتداءً ، بذكر اسم المرجع والمؤلف والجزء والصفحة ، وجهت النشر ومكانه ، وتاريخ الطبعة ورقمها إن وجد .

ب/ إذا تكرر المرجع في البحث ، أشير الي المرجع واسم المؤلف والجزء والصفحة ، ثم أقول مرجع سابق ، ما عد في المراجع الحديثية ، حيث أشير الي المرجع والجزء والصفحة وكتاب الحديث وبابه ورقمه فقط .

ج/ إذا تكرر المرجع في الصفحة الواحدة ، وكان هنالك سطر أو سطرين من الأول والثاني ، أشرت الي مرجع سابق مع الصفحة فقط .

د/ إذا تكرر المرجع في الصفحة الواحدة ، ولم يكن بينهما فاصل ، أشرت بعبارة المرجع نفسه مع ذكر الصفحة فقط .

هـ/ إذا تكرر المرجع بنفس الصفحة والجزء في الصفحة الواحدة ، أشرت بعبارة مرجع سابق ونفس المكان .

و/ إذا كانت الطبعة موحدة للمرجع الواحد اختلف تاريخ طبعها ورقمها ، أشرت يالي تاريخ طبعها ورقمها مرة أخرى .

7/ استخرجت الأحاديث من مظانها .

8/ عزوت الآيات الي سورها وأرقامها .

9/ ترجمت الي بعض الأعلام ، ولم اترجم للبعض والغالب في ذلك لشهرتهم .

خطة البحث

قسمت هذا البحث الي تمهيد وثلاثة فصول وهي :-

أولاً: التمهيد : ويحتوي على:

أ/ التعريف بابن حزم .

ب/ التعريف بكتابه

ثانياً : الفصل الأول

مقدمات أولية في باب الربا ويشمل على ثلاثة مباحث :-

المبحث الاول :-

تعريف الربا وحكمه .

المبحث الثاني :-

أقسام الربا .

المبحث الثالث :-

مذهب ابن حزم وآراء الفقهاء في علة تحريم الربا وأدلة كل فريق منهم.

ويدور موضوع هذا الفصل ، حول الاثر الذي يحدثه العيب عند التبايع بالاصناف الربوية ، وما هو حكم القبض عند بيعها .

ثالثاً : الفصل الثاني :

مسائل تتعلق بأنواع الربا كما ذكرها ابن حزم ، ووجه إقراض الأصناف الربوية بعضها البعض ، ويحوي على مبحثين :

المبحث الأول :

مسائل تتعلق بأنواع الربا كما ذكرها ابن حزم .

المبحث الثاني :

حكم إقراض الأصناف الربوية بعضها البعض .

رابعاً : الفصل الثالث:

أثر العيب في بيع الأصناف الربوية بعضها البعض ، وحكم القبض في بيع

الأصناف الربوية بعضها البعض .

ثم الخاتمة

ثم الفهارس ، ليسهل علي القارئ الاطلاع
اقول ختاماً ، هذا جهد المقل ، وعمل متواضع ، هو عرضة للخطأ، بحسب الطبيعة
البشرية التي جعلها الله تعالى في الانسان ، وابي الله الكمال لاحد سواه ، لذلك
أوصي كل من رأي في عملي هذا تقصير او خطأ ، ان ينبه عليه ، من باب
المناصحه ، واستكمال النقص .
الله اسال ، القبول في الاقوال والاعمال ، واساله جل وعلا ، القبول لهذا العمل ، وان
يرزقني فيه الاخلاص .
واساله جل وعلا التوفيق والسداد والمعونه ، والنصرة ، لي ولجميع المسلمين

الباحث

التعريف

يتكون من :

أولاً : التعريف بابن حزم

ثانياً : التعريف بكتاب المجلس

أولاً : التعريف بابن حزم الظاهري

المحور الأول

اسمه ونسبه ومولده ونشأته وطلبه للعلم

هو الامام الحافظ العلامة ابو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم ابن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد مولى ابي سفيان بن حرب بن أمية الاموي ، وهو فارسي الاصل ، كان جده يزيد فارسيا مولى ليزيد بن ابي سفيان أخ معاوية الذي ولاه ابو بكر رضي الله عنه إمرة الجيش الاول الذي ذهب لفتح الشام وكان جد ابي محمد خلف المذكور هو اول من دخل الاندلس ، وقد نزلت أسرة ابن حزم اولاً في قرية منت ليثم من اقليم الزاوية من عمل اونبة التي هي من كورة لبلة غرب الاندلس ، ثم ارتحلت الى قرطبة فوُلد بها ابومحمد بن حزم في سلخ رمضان سنة اربع وثمانين وثلاثمائة ، ونشأ في بيت عز ومال وجاه عريضلم يلق من بؤس الحياة شيئاً بسبب رئاسة والده،فقد كان وزيراً للدولة العامرية التي امتدت من سنة ست وستين وثلاثمائة الى سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، وكان والده مع جاهه ورياسته ذا صلة بعلوم الشرع والادب فقرأ ابو محمد القراءن واشتغل بالعلوم النافعة الشرعية، وبرز فيها وفاق أهل زمانه بذكائه المفرط، وكان اتجاهه اولاً الى المذهب المالكي وهو المذهب الفقهي السائد بالاندلس، ثم انتقل الى المذهب الشافعي ، ومن ثم الى مذهب اهل الظاهر الذي استقر عليه حتى وفاته رحمه الله تعالى⁽¹⁾ .

(1) أنظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج 3 ص 325 طبعة - دار الثقافة بيروت ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ج 12 ص 235 وما بعدها ط - دار الفكر - بيروت الطبعة الثالثة 1908 ، وسير اعلام النبلاء لشمس الدين محمد ابن أحمد ابن عثمان الذهبي ج 18 ص 184 ط مؤسسة الرسالة بيروت

المحور الثاني

شيوخه وتلاميذه

شيوخه

قال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى :- ((وُلد ابو محمد بقرطبة في سنة اربع وثمانين وثلاثمائة ، وسمع في سنة اربعمائة وبعدها من طائفة منهم :- يحيى بن مسعود بن وجه الجنة صاحب قاسم بن اصبغ فهو اعلى شيخ عنده ، ومن ابي عمر احمد بن محمد بن الجسور ، ويونس بن عبد الله ابن مغيث القاضي ، وضمام بن احمد القاضي ، ومحمد بن سعيد بن نبات ، وعبد الله بن ربيع التميمي ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ، وعبد الله ابن محمد بن عثمان ، وابي عمر احمد بن محمد الطلمنكي ، وعبد الله بن يوسف بن نامي ، وأحمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن اصبغ ، وينزل الى ان يروي عن ابي عمر بن عبد البر ، وأحمد بن عمر بن انس العذري)) (1)

تلاميذه :

أبو عبد الله الحميدي ، وابنه ابو رافع بن علي بن احمد بن سعيد ابن حزم ، والامام الوزير ابو محمد بن العربي ، والد ابي بكر بن العربي الفقيه المالكي ، وقد صحب ابا محمد نحو سبع سنين ، وعلي بن سعيد العبودي ، وابي بكر محمد بن الوليد النهري الطرطوش الفقيه المالكي الشهير ، وابو الحسن شريح بن محمد وهو اخر من روى عن ابي محمد ابن حزم (2) .

(1) سير أعلام النبلاء للذهبي ج 18 ص 185 - مرجع سابق .

(2) المرجع نفسه ص 185 .

المحور الثالث

علو منزلة ابن حزم العلمية

ابو محمد بن حزم رحمه الله ، فحل من فحول العلماء ، وبحر لا تكدره الدلاء بشهادة الموافق والمخالف له ، وهذه طائفة من كلام أهل العلم تبين منزلة ابن حزم ، وعلو كعبه في العلم .

يقول الامام العلامة الحافظ شمس الدين الذهبي في ترجمته لابن حزم :- ((الإمام الأوحد البحر ، ذو الفنون والمعارف ابو محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم ، الفقيه الحافظ المتكلم ، الاديب ، الوزير الظاهري ، صاحب التصانيف)) (1) .

قال عنه الامام ابو القاسم صاعد ابن احمد : ((كان ابن حزم اجمع اهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام ، واوسعهم معرفة ، مع توسعة في علم اللسان ، وفور حظ من البلاغة والشعر والمعرفة والسيرة والأخبار ، أخبرني ابنه الفضل أنه إجتمع عنده بخط أبيه ابي محمد من تواليه ، أربعمئة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين الف ورقة)) (2) .

قال عنه ابو عبد الله الحميدي : ((كان ابن حزم حافظاً للحديث وفقهه ، مستتباً للأحكام من الكتاب والسنة ، متقناً في علوم جمة ، عاملاً بعلمه ، ما راينا مثله فيما إجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين ، وكان له في الأدب والشعر نفس واسع وباع طويل ، وما رايت من يقول الشعر على البديهة اسرع منه ، وشعره كثير جمعته على حروف المعجم)) (3) .

قال الحافظ الذهبي في سعة علم ابن حزم ، حيث قال : ((ولقد وقفت له على تأليف يحض فيه على الإعتناء بالمنطق ، ويقدمه على العلوم ، فتألمت له فإنه رأس في علوم الإسلام متبحر في النقل عديم النظير ، علي يبس فيه وفرط ظاهرية في الفروع لا الأصول)) (4) وقال الذهبي بعد ذكره كلاماً لأبي بكر بن العربي المالكي

(1) سير أعلام النبلاء للذهبي ج 18 ص 184 ، مرجع سابق .

(2) المرجع نفسه ص 187 - 188 .

(3) المرجع نفسه ص 187 - 188 .

(4) المرجع نفسه ص 186 .

فيه استخفاف لأبي محمد بن حزم ، قال الذهبي : ((قلت : لم ينصف القاضي ابي بكر رحمه الله شيخ ابيه في العلم ، ولا تكلم فيه بالقسط ، وبالغ في الإستخفاف به ، وابو بكر فعلى عظمته في العلم لا يبلغ رتبة ابي محمد ولا يكاد ، فرحمهما الله وغفر لهما)) (1)

(1) سير أعلام النبلاء ج 18 ص 189 - 190 ، مرجع سابق .

المحور الرابع

الأحوال العلمية في الأندلس في عصر ابن حزم

لقد كان عصر ابي محمد للأندلس عصر ازدهر فيه العلم واشتدت به عناية الناس ، فنشأ ابو محمد في ظل تلك البيئة العلمية ، مما ساعد على تربية شخصيته العلمية وصقلها .

الذي ينظر لذلك العصر يجد أن هنالك عوامل تضافرت لإنشاء هذه البيئة وهي متمثلة في الاتي :

1/ الإعتناء بعلوم أهل الإسلام .

يقول صاحب كتاب نفح الطيب⁽¹⁾ موضحاً هذه الحقيقة فيقول :- ((واما حال أهل الأندلس في فنون العلوم فتحقيق الإنصاف في شأنهم في هذا الباب انهم أحرص الناس على التميز ، فالجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم يجهد ان يتميز بصنعة ، ويربأ بنفسه أن يرى فارغاً عالّة على الناس ، لأن هذا عنده في نهاية القبح ، والعالم عندهم معظم من الخاصة والعامة ، يشار اليه ، ويحال عليه ، ويُنْبئ قدره وذكره عند الناس ، ويكرم في جوار او ابتياح حاجة ، وما اشبه ذلك ، ومع هذا فليس لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم ، بل يقرءون جميع العلوم في المساجد باجرة ، فهم يقرءون لأن يعلموا ، لا لأن يأخذوا جاريّاً ، فالعالم منهم بارعاً لأنه يطلب ذلك العلم بباعث من نفسه يحمله على أن يترك الشغل الذي يستفيد منه ، وينفق من عنده حتى يعلم ، وكل العلوم عندهم حظ وإعتناء ، إلا الفلسفة والتنجيم ، فإن لهما حظاً عظيماً عند خواصهم ، ولا يتظاهر بهما خوف العامة ، فإنه كلما قيل : (فلان يقرأ الفلسفة أويشتغل بالتنجيم) ، أطلق عليه اسم زنديق))⁽²⁾.

(1) هو شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن المقرئ ، التلمساني المولد ، نزيل فارس ثم القاهرة، ناشر صاحب أزهار الرياض في أخبار عياض ، ت بمقبرة المجاورين عام واحد وأربعين والـف للهجرة ، لم يتفق على تاريخي مولده أنظر كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج 1 ص 3 - 11 ط دار الفكر بيروت - الطبعة الأولى - 1986م ، ترجمة الكتاب .

(2) نفح الطيب للمقرئ ج 1 ص 208 ، مرجع سابق

يقول صاحب نفح الطيب :- ((وقراءة القرآن السبع ، ورواية الحديث عندهم رفيعة ، ولفقه رونق ووجاهة ، ولا مذهب لهم إلا مذهب مالك ، وخواصهم يحفظون من سائر المذاهب ما يباحثون به بمحاضر ملوكهم ذوي الهمم في العلوم ، وسمة الفقيه عندهم جليلة حتى ان المسلمين كان يسمون الأمير العظيم منهم الذي يريدون توليته بالفقيه ، وهي الآن بالمغرب بمنزلة القاضي بالمشرق ، وقد يقولون للكاتب والنحوي واللغوي الفقيه ، لأنها عندهم أرفع السمات ، وعلم الأصول عندهم متوسط الحال ، والنحو عندهم في نهاية من علو الطبقة حتى أنهم في هذا العصر فيه كأصحاب عصر الخليل وسيبويه لا يزداد مع هرم الزمان إلا جدة ، وهم كثيرو البحث فيه وحفظ مذاهبه كمذاهب الفقه ، وكل عالم في أي علم لا يكون متمكننا من علم النحو بحيث لا تخفي عليه الدقائق ، فليس عندهم بمستحق للتمييز ، ولا سالم من الإندراء)) (1) .

2/ الإعتناء بالكتب والمصنفات ، يقول صاحب نفح الطيب : ((وقال بعض المؤرخين في حق المستنصر ، عن فتاه تليد صاحب خزائنه العلمية فيما حدث عنه الحافظ أبو محمد ابن حزم : أن عدة الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربعة وأربعون فهرسة ، في كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها إلا ذكر الدواوين فقط ، وقال بعض المؤرخين في حق الحكم : أنه كان حسن السيرة مكرماً للقادمين عليه ، جمع من الكتب ما لا يعد ولا يوصف كثرة ونفاسة ، حتى قيل أنها كانت أربعمائة ألف مجلد ، وأنهم لما نقلوها أقاموا ستة أشهر في نقلها ، وكان عالماً نبيهاً صافي السريرة ، وكان يستجلب المصنفات من الأقاليم والنواحي باذلاً فيها ما أمكنه من الأموال حتى ضاقت عنها خزائنه)) (2) .

(1) نفح الطيب للمقرئ ج1 ص209 ، مرجع سابق .

(2) المرجع نفسه ص 378.

المحور الخامس

اضراب الأحوال السياسية بالأندلس في زمان ابن حزم وأثرها عليه

انتهت دولة الخلافة الأموية في ستة اثنتين وثلاثين ومائة ، وخلفتها الدولة العباسية ، وشرد العباسيون أول أمرهم افراد الأسرة المالكة من الأمويين ، وقتلوهم ، ففر عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الي أخواله بالمغرب ، ومن هناك الي الأندلس ليزداد بعدا عن العباسية ، ودخل الأندلس سنة ثمان وثلاثين ومائة ، وكان على الأندلس امير من قبل الدولة الأموية التي زالت ، وهو يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب الفهري المضري ، فإلتف الأمويون حول عبد الرحمن بن معاوية الملقب بالداخل ، وكذلك وقف معه من في نفسه شئ من الإحن على يوسف الفهري ، وقصد قرطبة بجيشه ، واقتتل مع يوسف الفهري فقتله ودخل قرطبة واستوى على عرش امارة المسلمين بالأندلس ، وأصبح أبناؤه وأحفاده يتوارثون الحكم حتى نهاية الخلافة الأموية بالأندلس ، وبدء عهد الطوائف في سنة اثنتين وعشرون واربعمائة ، ولم تقلح محاولة العباسية في انتزاع الأندلس من أيدي الأمويين ودام الأمر للأمويين كما تقدم(1).

وقد استقرت الأحوال السياسية بالأندلس بعد كثرة الإضرابات والثورات على الأمراء الأمويين بوصول عبد الرحمن الناصر الي الحكم في سنة ثلاثمائة ، وكان قويا حازماً ، وجعل العهد بالخلافة لابنه الحكم الذي تولى الأمر بعد وفاة والده سنة ستين وثلاثمائة ، ثم آل الأمر الي ابنه هشام بن الحكم في سنة ست وستين وثلاثمائة ، وكان عمره يومئذ نحو عشر سنين ، فقام بتدبير الملك ، الحاجب محمد بن عبد الله بن ابي عامر القحطاني الملقب بالمنصور ، وانفرد بتدبير الملك حتى وفاته سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، وكان حازماً قويا ، ولم يدع لهشام بن الحكم الخليفة الأموي من السلطان الا الاسم ، فاستمر الاستقرار والهدوء في الأحوال السياسية بتوليته ، وكان والد ابي محمد ابن حزم رحمهما الله ، وزيراً للمنصور بن ابي عامر المذكور ، فلما انتهت الدولة العامرية لمقتل عبد الرحمن بن المنصور العامري في سنة تسع وتسعين

(1) نفح الطيب للمقرئ ج1 ص313 وما بعدها ، مرجع سابق

وثلاثمائة ، انتهى عهد الاستقرار السياسي ، وبدأ عهد جديد من عهود الاضرابات والصراع على عرش الخلافة بين افراد البيت الأموي الحاكم ، ولم ينته الصراع حتى زوال الخلافة الأموية من الأندلس ، وبدأ عهد ملوك الطوائف في سنة اثنتين وعشرين واربعمئة ، وقد نال ابا محمد وأثرته الإضطهاد والتضييق والمصادرات بسبب وزارة ابيه ، وتولييه هو ايضا الوزارة أكثر من مرة في الدولة الأموية ، وبسبب ولاءه الشديد للدولة الأموية ومناصرته بعض أمراء بني أمية في الصراع لاسترداد الخلافة الي بني أمية ، ولعل ما عايشه من تقلب الأحوال وشدة الصراع بين أفراد الأسرة الأموية على الحكم ، وما تبع ذلك من التضييق والإضطهاد والمصادرة التي لحقت بابي محمد بسبب قربيه ومعالجته لأمر الرئاسة ، هو الذي دفع بابي محمد بن حزم لاعتزال امر المشاركة في سياسة الدولة والانقطاع والمدارسة والتصنيف ، قد بلغ عدد الذين تعاقبوا على الخلافة الأموية من نهاية الدولة العامرية سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، وحتى سنة اثنتين وعشرين واربعمئة نهاية الدولة الأموية بالأندلس ، نحو اثنتي عشرة خليفة ، وقد ذكر ابو محمد بن حزم بعض ما لحق به ، وبأهل بيته من المحن بسبب الصراع الذي دام واتصل طويلا بين سليمان بن الحكم بن سليمان الملقب بالمستعين ، ومعه جند البربر ، ومحمد المهدي ومعه اهل قرطبة ، وقد استعان كل منهم بصاحب طليطلة النصراني ابن ادفونش وجنده من النصاري لإخراج الآخر من قرطبة ، ومن ذلك ما وقع سنة ثلاث واربعمئة ، فقد حاصر المستعين ومن معه من البربر قرطبة ، فلما إشتد الحصار وضاق الأمر بالمهدي وأهل قرطبة نزل المهدي عن الخلافة وأعاد هشام المؤيد واكتفى هو بالحجابة ، ظنا منه أن ذلك يفك عنهم الحصار ، فلم يكن ، ودخل المستعين مع البربر قرطبة عنوة ، ولحق الناس معرة في نسائهم وأموالهم⁽¹⁾.

(1) نفح الطيب للمقرئ ج 1 ص 379 ، وما بعدها ، مرجع سابق .

المحور السادس

محنة ابن حزم في احراق كتبه وأثر ذلك عليه

قد لاقى ابن حزم أذىً في صراعه مع خصومه والمخالفين له في آرائه الفقهية ، ومن أعظم ما لاقى ابن حزم من هذا الأذى ما تعرض اليه من احراق كتبه وهو يشيرالي ذلك ناظماً لأبيات شعرية يبين ما أصابه من محنة في هذا المقام ، فيقول :

فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي **** تضمنه القرطاس بل هو في صدري يسير معه حيث استقلت ركائبي **** وينزل إن أنزل ، ويدفن في قبري دعوني من احراق رق وكاغد **** وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري⁽¹⁾ فقله رحمه الله : - ((وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري)) ، فعبارته تشير الي المخالفين له في مسائل القياس والتقليد ، وممن ينتسبون الي العلم وأهله ، وأن بعض المؤرخين يرون أن الدافع الرئيسي على إحراق كتب ابن حزم ، هو شدة لهجته في نقضه لأقوال الأئمة والعلماء ، وحدة لسانه ، وهذا ما أشار اليه الحافظ الذهبي رحمه الله في ترجمة ابي محمد ابن حزم : ((وبسط لسانه وقلمه ، ولم يتأدب مع الأئمة في الخطاب بل فجج العبارة ، وسب وجدع ، فكان جزاؤه من جنس فعله بحيث أنه اعرض عن تصانيفه جماعة من الأئمة ، وهجروها ونفروا منها وإحرقه في وقت))⁽²⁾ .

وقال ابن خلكان رحمه الله في ترجمته : ((وكان كثير الوقوع في العلماء المتقدمين ، لا يكاد يسلم أحد من لسانه ، فنفرت عنه القلوب واستهدف للفقهاء وقته ، فتمالأوا على بغضه ، وردوا قوله ، وأجمعوا على تضليله ، وشنعوا عليه ، وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامه عن الدنو اليه والأخذ عنه ، فاقصته الملوك ، وشردته عن بلاده حتى انتهى الي بادية لبلة ، وتوفي بها آخر نهار الأحد))⁽³⁾ .

(1) معج الأدباء للياقوت ج12 ص253 ، مرجع سابق.

(2) سير أعلام النبلاء للذهبي ج18 ص 186 - 187 ، مرجع سابق .

(3) وفيات الأعيان لابن خلكان ج3 ص 327 - 328 ، مرجع سابق .

المحور السابع

منهج ابن حزم في الاستدلال

تبنى ابو محمد مذهب علي بن داود⁽¹⁾ في الاستدلال على الأحكام الشرعية

وطريقة ابن حزم في الاستدلال متمثلة في الاتي :

1/ يجعل القرآن والسنة هما مصدرا الأحكام الشرعية .

2/ يقدم ظواهر النصوص على كل قياس وإجتهد .

وهذا ما ذكره ابن حزم نفسه في قوله :

ألم ترى أنني ظاهري وأنني ** على ما بدأ حتى يقوم دليله⁽²⁾**

يقول الامام الذهبي رحمه الله في ترجمته في سيرة ابن حزم : - ((ولقد وقفت

له على تاليف يحض فيه على الإعتناء بالمنطق ، ويقدمه على العلوم ، فتالمت له

فإنه رأس في علوم الإسلام متبحر في النقل عديم النظر ، على يبس فيه وفرط ظاهرية

في الفروع لا الإصول))⁽³⁾ .

يقول الامام الذهبي رحمه الله موضحاً كذلك هذا المنهج الذي تبناه ابن حزم:-

((ولي أنا ميل الي ابي محمد لمحبه في الحديث الصحيح ، ومعرفته به ، وإن كنت

لا أوافقه في كثير مما يقوله في الرجال والعلل والمسائل البشعة في الإصول والفروع ،

واقطع بخطأه في غير ما مسألة ، ولكن لا أكفره ولا أضلله ، وارجو له العفو

والمسامحة والمسلمين ، وأخضع لفرط ذكائه وسعة علومه)⁽⁴⁾ .

(1) اسمه داوود بن علي بت خلف ، وكنيته ابو سليمان ، ولقبه الأصبهاني ، مولى أمير المؤمنين

المهدي ، ولد عام مائتين للهجرة ، رئيس أهل الظاهر ، من مشائخه سليمان بن حرب ، وإسحاق بن

راهويه ، توفي في رمضان عام سبعين ومائتين للهجرة ، انظر في ترجمته سير اعلام النبلاء للذهبي

ج13 ص 97 - 108 . .

(2) المرجع نفسه ج18 ص 207

(3) المرجع نفسه ص 186 .

(4) المرجع نفسه 201 - 202

المحور الثامن

عقيدة ابن حزم في صفات الله تعالى واسمائه .

تبنى ابو محمد عقيدة التاويل في الصفات والأسماء خلافا لمنهجه في الفروع ، مخالفأً بذلك طريقة اهل الحديث والمتقدمين من الأئمة ، وهذا ما ذكره الامام الذهبي رحمه الله حيث يقول : ((ما أعرض عنه حتى زرع في باطنه أموراً وإنحرافاً عن السنة)) (1) .

ويقول ابن كثير رحمه الله موضحاً لعقيدة ابن حزم مع الرد عليها ومخالفتها لما عليه الأئمة ، فيقول : ((والعجب كل العجب منه ، أنه كان ظاهرياً حائراً في الفروع ، لا يقول بشئ من القياس لا الجلي ولا غيره ، وهذا الذي وضعه عند العلماء ، وادخل عليه خطأً كبيراً في نظره وتصرفه ، وكان مع هذا من اشد الناس تأويلاً في باب الأصول وآيات الصفات واحاديث الصفات ، لأنه كان أولاً قد تضلع من علم المنطق)) (2) .

(1) سير أعلام النبلاء للذهبي ج18 ص 188 ، مرجع سابق .

(2) البداية والنهاية لابن كثير ج12 ص98 ، ط دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى 1985 .

المحور التاسع

ابن حزم الشاعر الأديب

ابن حزم معلوم عند الكثير انه الفقيه والعالم بالشرعية ، ولكن قد يجهل الكثير من الناس ان ابن حزم ممن ينظم الشعر ، ويؤلفه ، ويكتب في الأدب ويصنف فيه ، فيثبت ذلك الإمام الذهبي رحمه الله فيقول : - ((الامام الأوحى البحر ، ذو الفنون والمعارف ، أبو محمد على بن أحمد ابن سعيد ابن حزم ، الفقيه الحافظ المتكلم ، الأديب ، الوزير الظاهري ، صاحب التصانيف))⁽¹⁾ ، ويقول في موضع آخر عنه:- ((وكان ينهض بعلوم جمة ، ويجيد النقل ويحسن النظم والنثر ، وفيه دين وخير ، ومقاصده جميلة ، ومصنفاته مفيدة ، وقد زهد في الرياسة ولزم منزله مكبا على العلم فلا نقل فيه ولا نجف عنه))⁽²⁾

وممن تحدث عن شخصية ابن حزم الشاعرية الأدبية ، ابو القاسم صاعد بن احمد⁽³⁾ فيقول : - ((كان ابن حزم اجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام ، واوسعهم معرفة ، مع توسعة في علم اللسان ، ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة))⁽⁴⁾ . وممن تحدث عن شخصية ابن حزم الشاعرية الأدبية ، تلميذه ابو عبد الله الحميدي⁽⁵⁾ فيقول : - ((وكان له في الأدب والشعر نفس واسع وباع طويل ، وما

(1) سير أعلام النبلاء للذهبي ج18 ص184 ، مرجع سابق .

(2) المرجع نفسه 187 - 188 .

(3) صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صاعد الأندلسي النقلبي ابو القاسم ، مؤرخ باحث أصله من قرطبة ، ولد في المرية وولى القضاء في طليطلة الي أن توفي سنة اثنتان وستين وأربعمائة للهجرة ، من كتبه جوامع اخبار الأمم من العرب والعجم ، انظر في ترجمته الأعلام لخير الدين الزركلي ج3 ص186 ط- دار الملايين - بيروت .

(4) سير أعلام النبلاء للذهبي ج 18 ص 187 - 188 .

(5) هو ابو عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد بن يصل الأزدي الحميدي الأندلسي الميروقي ، الحافظ المشهور ، من قرطبة ، روى عن ابن ابي محمد بن حزم واختص به وأكثر من الأخذ عنه ، وشهر بصحبته وعن ابن عبد البر وغيرها من الأئمة ت سنة ثمان وثمانين وأربعمائة للهجرة ، أنظر في ترجمته ويات الأعيان لابن خلكان ج4 ص 282 وما بعدها ، مرجع سابق .